

قال: وكان قد تظاهر بترك ذكر نيابته عن ابن أبي عصرون، فأرسل السلطان صلاح الدين مجدّ الدين ابن النّحاس والد العماد إليه، وأمره أن يضرب على علامته في مجلسه، ففعل به ذلك، فلزم بيته حياءً من النَّاس، فطلب ابنُ [أبي] عصرون مَنْ يستنبيه، فأشير عليه بالخطيب ضياء الدين الدّولعي، فأرسل إليه خِلمةً مع البدر ابن يونس الفارقي، فردّه وشتّمه، ورَدَّ الخِلمة، فأرسل إلى جمال الدين ابن الحرّستاني، فتاب عنه وعن ابنه المحبي إلى أن عُزل.

قال: وكان قد اختلط عقله في آخر عمره، فبينما هو في داره يوماً وعنده جماعة من أكابر دمشق ثار به الخلط، فخرج من ساعته على الهيئة التي كان عليها في داره، فوجد بغلةً لبعض من كان عنده، فركبها، فخيف عليه، فارتدّفه غلامٌ صاحب البغلة، وخرج على وجهه إلى الميّدان، فلحقه الجماعة، فأنزل، وضربت له خيمة<sup>(١)</sup>، وبات والناس عنده تلك الليلة، ثم أدخل من الغد، فبقي أياماً، ومات.

### ثم دخلت سنة تسع وتسعين [وخمس مئة]<sup>(٢)</sup>

وهي سنة مولدي.

ففي سلخ المحرم ليلة السبت ماجت النجوم في السماء شرقاً وغرباً، وتطارت كالجراد المنتشر يميناً وشمالاً، ولم يُر هذا إلا عند مبعث النبي ﷺ، وفي سنة إحدى وأربعين ومئتين، وكانت هذه السنة أعظم. قاله أبو المظفر سبط ابن الجوزي<sup>(٣)</sup>.

وقال العزبُنُ تاج الأمناء: في سلخ المحرم رُوي في السماء نجومٌ متكاثفة متطابرة شديدة الاضطراب إلى غاية.

(١) في (ب) فأمر أن تضرب له خيمة، وفي (ك) و(ع): وأمر فضربت له خيمة. وفي (س): وأمر له بضرب خيمة.

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا للإيضاح. وفي هامش الأصل: بلغ مقابلة.

(٣) مرآة الزمان (حوادث سنة ٥٩٩ هـ).

قال: وشرع في عمارة سور قلعة دمشق في الشهور الأواخر من هذه السنة،  
وابتدئ ببرج الزاوية الغربي القبلي منها، المجاور لباب النَّصْر.

قال أبو المظفر: وتمت عمارة رباط المرزبانية الذي بناه الخليفة على نهر  
عيسى، ورُتّب فيه الشيخ شهاب الدين عمر السُّهروردي، وعنده جماعة من  
الصُّوفية<sup>(١)</sup>.

وفيها بعث الخليفة الخِلع وسراويلات الفتوة إلى العادل وأولاده، فلبسوها  
في شهر رمضان.

وأخذ الظاهر قلعة نجم من أخيه الأفضل بأمر العادل.  
وابتدئ بعمارة قلعة دمشق.

وحجَّ بالنَّاس من العراق طاشتكين<sup>(٢)</sup>.

قال: وفيها توفيت والددة الإمام النَّاصر، واسمها زمرد خاتون، أم ولد  
المستضيء<sup>(٣)</sup>.

كانت صالحَةً، كثيرة المعروف والصدقات، دائمة البرِّ والصلوات، متفقدة  
لأرباب البيوت، وحجَّت، فأنفقت مالا عظيماً نحو ثلاث مئة ألف دينار، وكان  
معها نحو ألفي جمل، وتصدقت على أهل الحرَمين، وأصلحت البرك  
والمصانع، وعمرت التربة عند قبر معروف، والمدرسة إلى جانبها، ووقفت  
عليهما الأوقاف، وتوفيت في جمادى الأولى، وحزن الخليفة عليها حزناً لم  
يحزنه ولد على والدته، وفعل في حقها ما لم يفعله أحد من أمثاله، صلَّى عليها

(١) مرآة الزمان (حوادث سنة ٥٩٩ هـ).

(٢) المصدر السالف.

(٣) لها ترجمة في الكامل: ١٢/١٨٤، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٩ هـ)، التكملة للمنذري:

٤٥١/١، المختصر في أخبار البشر: ٣/١٠٤، المختصر المحتاج إليه: ٣/٢٦٢، الوافي

بالوفيات: ١٤/٢١٣، البداية والنهاية (وفيات سنة ٥٩٩ هـ)، النجوم الزاهرة: ٦/١٨٢.

في صحن السلم، ومشى بين يدي تابوتها إلى دجلة من ناحية التّاج، ثم حملت في الشّبارة نهاراً، والوزير ناصر ابن مهدي قائم مشدود الوسط، وأرياب الدولة في السفن، وصعدوا بتابوتها إلى القرية، وأمر الخليفة أن يمشي النَّاس من دجلة إلى تربتها المجاورة لمعروف، والمسافة بعيدة، وكان الوزير سميناً، فكاد يهلك، وقعد في الطريق نحواً من ثلاثين مرة، وعمل لها العزاء شهراً كاملاً، وأنشدت المراثي، وختمت الختمات طول الشهر، وفرّق الخليفة بعد الشهر أموالاً كثيرة في الرّوايا، والرُّبُط، والمدارس، وخلّع على الأعيان، ومن لم يخلع عليه أعطاه مالاً. وأمر بأن يفرّق جميع ما خلّفته من ذهب وفضّة وحُلِيِّ وجواهر وثياب في جواربها ومماليكها، فقُسِمَ بينهم، وحُمِل ما كان في خزائنها من الأشربة، والمعاجين، والعقاقير إلى المارستان العُصدي وكان يساوي الوفاً. وحزّن عليها أهل بغداد حزناً عظيماً، لأنّها كانت محسنة إلى النَّاس.

قال: وفيها توفي القاضي أبو الفضل، أحمد ابن قاضي القضاة أبي طالب علي بن هبة الله بن محمد بن البُخاري<sup>(١)</sup>، استتابه أبوه في القضاء بحريم دار الخلافة، فلم يزل على ذلك حتى توفي والده، فانعزل، ثم ولي سنة أربع وتسعين، فأقام حتى ولي ضياء الدين ابن الشّهْرزُوري في رمضان سنة خمس وتسعين وخمس مئة، فأقرّه على حاله، ثم عزله في ذي الحجّة من السنة المذكورة، فلزم بيته إلى أن توفي في ذي الحجّة من هذه السنة، وصُلِّي عليه بالنظامية، ودُفِنَ عند أبيه بمشهد موسى بن جعفر، وكان نزهاً عفيفاً.

وفيها توفي عبد الله بن الحسن بن زيد، أبو محمد الكِندي<sup>(٢)</sup>، أخو الشيخ

(١) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٤٦٨/١، الجواهر المضية: ٢١٤/١ - ٢١٥، الطبقات السنية: ٤٦٤/١.

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٩ هـ)، التكملة للمنذري: ٤٦٦/١ - ٤٦٧، المختصر المحتاج إليه: ١٤٠/٢.

تاج الدّين زيد بن الحسن الكندي العلامة. وكان عبد الله أصغر من الشيخ، وكان جَوَادًا. سمع ببغداد أبا الفُضّل بن ناصر، وغيره، واستوطن دمشق إلى أن توفي بها في ذي القعدة، وصُلّي عليه أخوه تاج الدين بجامع دمشق، ودفن بجبل قاسيون.

قلت: وهو والد أمين الدين أبي العباس أحمد الذي وَرِثَ عَمَّهُ تاج الدين، وكان آدمَ اللون، رحمهم الله.

وفيها توفي فلك الدّين سليمان بن [شيره بن جلدك]<sup>(١)</sup> أخو العادل لأمه في التاسع والعشرين من المحرم، ودفن بداره بدمشق، وهي التي وقفها مدرسةً للشّافعية المعروفة بالفلكية بحارة<sup>(٢)</sup> الأنتريس داخل<sup>(٣)</sup> باب الفراديس، ووقف عليها قرية الحَمَّان<sup>(٤)</sup>.

وفيها توفي الأمير سيف الدين يازكوج الأسدي<sup>(٥)</sup> بمصر في سابع عشر ربيع الآخر.

وفيها توفي الفقيه برهان الدين مسعود بن شجاع الحنفي<sup>(٥)</sup>، مدرس المدرسة الثّورية بدمشق في خامس عشر جُمادى الآخرة، ودفن بالمقبرة التي بجبل قاسيون غربي دار ابن سمنديار. وكان هو وابن العقادة ممن يشتغل على الشيخ علي البلّخي، رحمه الله.

(١) ما بين حاصرتين بياض في النسخ الخطية، والمثبت من «كتاب الروضتين»: ٤/٤٦٢، وقد سلفت أخباره فيه.

(٢-٣) ما بينهما ليس في (س).

(٣) قرية من نواحي أذرعات بحوران. انظر «معجم البلدان»: ١/٣٣٨، ٢/٣٨٨.

(٤) سلفت أخباره في «كتاب الروضتين».

(٥) له ترجمة في التكملة للمنذري: ١/٤٥٨ - ٤٥٩، كتاب الروضتين: ٣/٢٧٠، العبر للذهبي:

٤/٣١٠، الجواهر المضية: ٣/٤٦٧ - ٤٦٨، تاج التراجم: ٢٦٥ - ٢٦٦، الدارس: ١/٥١٣،

شذرات الذهب: ٤/٣٤٣، الفوائد البهية: ٢١٣.

قال أبو المُظَفَّر: وفيها توفي عبيد الله بن علي بن نُصْر، أبو بكر البغدادي، يعرف بابن المارِسْتَانِيَّة<sup>(١)</sup>، أحدُ الفضلاء المعروفين بجمع الحديث، والطَّبِّ، والنجوم، وعلوم الأوائِل، وأيام الناس، وصنّف كتاباً سَمَّاه «ديوان الإسلام في تاريخ دار السَّلَام» قَسَمه ثلاث مئة وستين كتاباً إلا أنه لم يشتهر. وهو الذي صنّف «سيرة الوزير ابن هُبَيْرَة»، وهو الذي قرأ كتب عبد السَّلَام بن عبد الوهَّاب بن عبد القادر يوم أحرقت، كان يقرأ الكتاب، ويقول: يا عامَّة، هذا عبد السَّلَام يقول في هذا الكتاب: من بَخَّرَ زُحْلَ بكذا وكذا، وقال: يا إلهي يا عِلَّةَ العِلَلِ، نال ما أراد.

وكان ابنُ المارِسْتَانِيَّة محمولاً على ابن عبد القادر، وكان الخليفة قد أمرَ الوزير أن يخلع عليه، وبعثه رسولاً إلى الكُرُجِ بِتِفْلَيْسِ، فَخَلَع عليه خِلْعَةً سوداء سَنِيَّةً، وخرج من دار الوزير وبين يديه الحُجَّاب وأرباب الدَّوْلَة، فوقف له عبد السَّلَام بن عبد الوهَّاب الذي أحرق كتبه، وتقدَّم إليه، وقال له سرّاً فيما بينهما: الساعة من بَخَّرَ زُحْلَ أنا أم أنت؟ فقال: أنا. ولما قضى الرسالة وعاد من تِفْلَيْسِ توفي بمكان يقال له جُرُخَ بَنَدِ في ذي الحِجَّة.

وقد تكلموا فيه، فذكره ابنُ الدَّبِيثِي في «الذيل» فقال: عبيد الله بن علي بن نصر بن حُمْرَة - بحاء مهملة وراء مهملة - أبو بكر بن أبي الفرج، ويعرف بابن المارِسْتَانِيَّة، جمع الكُتُب، وأدعى الحِفظَ وَسَعَةَ الرِّوَايَةِ عمن لم يَلْقَه، ولم يوجد بعد، وكان ينتسب إلى أبي بكر الصَّدِيقِ رضي الله عنه، وكان أبوه ينكر

(١) له ترجمة في معجم البلدان: ١٢٤/٢، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ٩٥/٢ - ٩٩، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٩ هـ)، التكملة للمنزدي: ٤٦٩/١ - ٤٧٠، عيون الأنباء: ٤٠٧، سير أعلام النبلاء: ٣٩٧/٢١ - ٣٩٨، ميزان الاعتدال: ١٤/٣، المختصر المحتاج إليه: ١٨٧/٢، الوافي بالوفيات: ٣٩٠/١٩ - ٣٩٢، البداية والنهاية (وفيات سنة ٥٩٩ هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ٤٤٢/١ - ٤٤٦، توضيح المشتبه: ٣/٣١٠، لسان الميزان: ٣٣٥/٥ - ٣٣٧، المقصد الأرشد: ٧١/٢، المنهج الأحمد: ٤٩/٤ - ٥١، شذرات الذهب: ٣٣٩/٤ - ٣٤٠. وقد نقل أبو شامة في «كتاب الروضتين»: ٢/٢٠٠، ٢٠٣ عن كتابه «سيرة ابن هُبَيْرَة».

ذلك، وكان أبوه وأمه يخدمان المارستان، ولهذا نسبت أمه إليه، وأطلق الناس القول في جرحه بهذه الأسباب، حتى قال أبو جعفر الوائقي:

دَعِ الْأَنْسَابَ لَا تَغْرَضْ لِتَيْمٍ فَأَيْنَ الْهُجْرُ مِنْ وَلَدِ الصَّمِيمِ  
لَقَدْ أَضْبَحْتَ مِنْ تَيْمٍ دَعِيًّا كَدَغْوَى حَيْصَ بَيْصَ إِلَى تَمِيمٍ  
وطعن فيه ابنُ الدَّبِيثِيِّ طعناً كثيراً. وقال: قد قال في كتابه: أخبرنا والذي،  
أخبرنا قاضي المارستان، وهذه قحة عظيمة، وأبوه عامي لا يعرف الحديث ولا  
سمعه، وكان قصده أن يقال عنه محدث ابن محدث<sup>(١)</sup>.

قلت: هذا غلو من قائله لا يلزم من كونه عامياً أن لا يكون له سماع في  
صغره يوماً ما، فلا يُسمع قوله «ولا سمعه» فإنها شهادة على نفي.

قال: وما تمَّ كتابه المسمى بديوان الإسلام، ولو تمَّ لظهرت فضائحه، سمع  
الكاتبه شهدة، وشيوخ ذلك العصر.

وفيها توفي زين الدين ابن نُجَيْة الواعظ، واسمه أبو الحسن علي بن  
إبراهيم بن نجا الحنبلي<sup>(٢)</sup>.

ولد بدمشق سنة ثمان وخمس مئة، ونشأ بها، وهو سبطُ الشيخ أبي الفرج  
الحنبلي، جد بني الحنبلي الدمشقيين، فهو ابنُ عمه نجم بن عبد الوهاب بن  
أبي الفرج، ونجم هذا والد النَّاصِح ابن الحنبلي وإخوته.

(١) انظر المختصر المحتاج إليه: ١٨٧/٢.

(٢) له ترجمة في ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ١٢/٣ - ١٥، مرآة الزمان (وفيات سنة  
٥٩٩هـ)، التكملة للمنزدي: ٤٦٣/١ - ٤٦٤، تكملة إكمال الإكمال: ٣٣٥ - ٣٣٨، وفیات  
الأعيان: ٥٣٠/٢، سير أعلام النبلاء: ٣٩٣/٢١ - ٣٩٦، العبر للذهبي: ٣٠٧/٤ - ٣٠٨،  
المختصر المحتاج إليه: ١١٨/٣، البداية والنهاية (وفيات سنة ٥٩٩هـ)، ذيل طبقات  
الحنبلة: ٤٣٦/١ - ٤٤٠، توضيح المشتبه: ٤٧/٩، النجوم الزاهرة: ١٨٣/٦ - ١٨٤،  
المقصد الأرشد: ٢٠٨/٢، حسن المحاضرة: ٥٥١/١، المدارس: ٦٧/٢، المنهج  
الأحمد: ٤٥/٤ - ٤٨، شذرات الذهب: ٣٤٠/٤ - ٣٤١.

اشتغل ابن نُجَيْة المذكور بالتفسير، والوعظ، وبعثه نور الدين محمود بن زُنكي رحمه الله رسولاً إلى بغداد في سنة أربع وستين وخمس مئة، فسمع بها عبدَ الخالق بنَ أحمد بن يوسف وغيره، وصاهر سعد الخير الأنصاري على ٣٥ ابنته، ثم سكن مِضر قبل دولة صلاح الدين وفي أيامه، وكان له منه منزلة جليلة. وهو الذي نَمَّ على عمارة اليميني الشَّاعر وأصحابه بما كانوا عزموا عليه من قلب الدولة، فشنقهم صلاح الدين على ما ذكرناه في «كتاب الروضتين»<sup>(١)</sup>، وقد ذكرنا من أحوال زين الدين هذا في «كتاب الروضتين» أشياء، منها: ما كاتَبَ به صلاح الدين في تفضيل مِضر على الشَّام وغير ذلك<sup>(٢)</sup>. وكان صلاح الدين يكاتبه، ويحضره مجلسه هو وأولاده العزيز وغيره، وكان له جاه عظيمٌ وحُرمة زائدة.

وكان يجري بينه وبين الطُّوسي العجائب، لأن الطُّوسيّ أشعري، وابن نُجَيْة حنبلي، وكلاهما واعظ. جلس ابن نُجَيْة يوماً في القَرافة بالجامع، فوقع عليه وعلى جماعة ممن عنده السَّقْف، فعمل الطُّوسي حُطبة، وذكر فيها قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوَقِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

وجاء يوماً كلب يشقُّ الصُّفوف، فقال ابن نُجَيْة: هذا من هناك. وأشار إلى مكان الطُّوسي<sup>(٤)</sup>.

وكان ابن نُجَيْة ينشد على المنبر شِعْرَ الملك الصالح طلائع بن دُرَيْك وزير خليفة مِضر، فمناه:

مَشِينُكَ قَدْ نَصَا صِبْغَ الشَّبَابِ      وَحَلَّ البَاؤُ فِي وَكْرِ العُرَابِ

(١) «كتاب الروضتين»: ٢/٢٨٢.

(٢) «كتاب الروضتين»: ٣/٢١٣ - ٢١٨، ٣٨٠.

(٣) سورة النحل، الآية: ٢٦.

(٤) انظر ص ٩٤ من هذا الجزء.

تَنَامُ وَمُقَلَّةُ الْحَدَثَانِ يَقْظِي وَمَا نَابُ النَّوَابِ عَنْكَ نَابٍ  
وَكَيْفَ بَقَاءُ عُمْرِي وَهَوَ كُنْزٌ وَقَدْ أَنْفَقْتُ مِنْهُ بِلَا حِسَابٍ  
قال أبو المظفر: وكان ابن نُجَيْة قد اقتنى أموالاً عظيمةً، وتنعّمَ تنعماً زائداً  
بحيث إنه كان في داره عشرون جارية للفرّاش تساوي كل جارية ألف دينار. وأما  
الأطعمة فقد كان يعمل في داره ما لا يعمل في دور الملوك، وتعطيه الخلفاء  
والمملوك أموالاً عظيمة كثيرة، ومع هذا مات فقيراً، كَفَّنَه بعضُ أصحابه،  
وتمزّقت الأموال، وحالت الأحوال، وكانت وفاته بمصر، ودفن بالقرافة<sup>(١)</sup>.

وفيها توفي أبو الحسن علي بن الحسن بن إسماعيل العبدي، من عبد القيس<sup>(٢)</sup>.  
ولد سنة أربع وعشرين وخمس مئة بالبصرة، وبرع في علم الأدب  
والترسل، وسمع الحديث ببغداد من ابن ناصر وطبقته، ثم عاد إلى البصرة،  
فتوفي بها في شعبان.  
وأشده لنفسه:

لَا تَسْلُكِ الطَّرِيقَ إِذَا أَخْطَرْتُ لَوْ أَنَّهَا تُفْضِي إِلَى الْمَمْلَكَةِ  
قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾  
وفيها توفي أبو القاسم علي بن يحيى بن أحمد، الصوفي البغدادي<sup>(٣)</sup>،  
ويعرف بسبط حامد البناء. سمع قاضي المارستان وطبقته، وتوفي ببغداد، ودفن  
بباب الأرزج، وكان فاضلاً، أشده لنفسه:

(١) «مرآة الزمان» (وفيات سنة ٥٩٩ هـ).

(٢) له ترجمة في معجم الأدباء: ١٣/٨٨ - ٩٠، إنباه الرواة: ٢/٢٤٢ - ٢٤٣، مرآة الزمان (وفيات  
سنة ٥٩٩ هـ)، التكملة للمنذري: ١/٤٦٢ - ٤٦٣، المختصر المحتاج إليه: ٣/١٢٣، النجوم  
الزاهرة: ٦/١٨٣.

(٣) له ترجمة في ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ٤/٣٠١ - ٣٠٣، مرآة الزمان (وفيات سنة  
٥٩٩ هـ)، التكملة للمنذري: ١/٤٣٩ (وعند ابن النجار والمنذري وفاته سنة ٥٩٨ هـ).

أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَعْجَبَ مِنْ ذَا إِنْ تَفَكَّرْتَ فِي صُرُوفِ الزَّمَانِ  
حَادِثَاتُ السُّرُورِ تُوزَنُ وَزْنًا وَالْبَلَايَا تُكَالُ بِالْقُفْزَانِ  
وَفِيهَا تُوْفِي الْقَاضِي ضِيَاءُ الدِّينِ ابْنُ الشُّهْرَزُورِيِّ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ أَبُو الْفَضَائِلِ  
الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي الْقَاضِي كَمَالِ الدِّينِ  
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ<sup>(٢)</sup>، قَاضِي قِضَاةِ الشَّامِ فِي الْأَيَّامِ التُّورِيَّةِ، وَبَعْضُ  
الصَّلَاحِيَّةِ إِلَى أَنْ تُوْفِي سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ، وَأَوْصَى بِالْقِضَاءِ لِابْنِ  
أَخِيهِ ضِيَاءِ الدِّينِ الْمَذْكُورِ، فَأَقَامَ قَلِيلًا ثُمَّ اسْتَقَالَ مِنَ الْقِضَاءِ لِمَا فَهَمَ مِنْ غَرَضِ  
صَلَاحِ الدِّينِ تَوْلِيَةِ أَبِي سَعْدِ بْنِ [أَبِي] عَضْرُونَ، فَأَقَالَه، وَرَبَّهَ لِلرَّسَالَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ  
الْخَلِيفَةِ، فَتَرَسَّلَ عَنْهُ إِلَى بَغْدَادٍ مَرَارًا.

٣٦ وُلِدَ ضِيَاءُ الدِّينِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ، وَتَفَقَّهَ بِبَغْدَادٍ عَلَى  
يُوسُفِ الدَّمَشْقِيِّ بِالنِّظَامِيَّةِ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ، وَعَادَ إِلَى الشَّامِ، وَبَيْتَهُ مَشْهُورٌ  
بِالرِّيَاسَةِ وَالتَّقَدُّمِ وَالْقِضَاءِ وَالْفَضْلِ، وَآخِرَ قَدُومِهِ رَسُولًا عَنْ صَلَاحِ الدِّينِ فِي  
سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ، ثُمَّ قَدِمَهَا رَسُولًا عَنْ الْأَفْضَلِ عَقِيبَ مَوْتِ صَلَاحِ الدِّينِ،  
وَلَمَّا أَخَذَ الْعَادِلُ دِمَشْقَ أَخْرَجَهُ مِنْهَا بِسَبَبِ الْأَفْضَلِ، فَاسْتُذْعِيَ إِلَى بَغْدَادٍ فِي  
سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ<sup>(٣)</sup> وَخَمْسَ مِئَةٍ<sup>(٤)</sup> فَوَلَّاهُ الْخَلِيفَةُ قِضَاةَ الْقِضَاةِ، وَرَدَّ إِلَيْهِ أُمُورَ  
الْمَدَارِسِ وَالْأَوْقَافِ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَفِيَّةِ وَغَيْرِهَا. وَكَانَتْ مَطَالَعَاتُ الْخَلِيفَةِ تَضُدُّ

(١) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٣٤٣/٢ - ٣٤٤، مرآة الزمان (وفيات سنة  
٥٩٩هـ)، وفيات الأعيان: ٢٤٤/٤ - ٢٤٥، العبر للذهبي: ٣٠٨/٤، الوافي بالوفيات:  
١٧١/٢٤ - ١٧٢، طبقات الشافعية للسبكي: ٢٧٢/٧ - ٢٧٣، النجوم الزاهرة: ١٨٣/٦ -  
١٨٤، شذرات الذهب: ٣٤٢/٤.

وقد سلفت أخباره في «كتاب الروضتين».

(٢) انظر حاشيتنا رقم ١ ص ٤٢٦ من الجزء الثاني من «كتاب الروضتين».

(٣) في (س): وسبعين، وهو تحريف، وانظر «كتاب الروضتين»: ٤٦٣/٤ - ٤٦٤.

(٤) في الأصل: وخمس مئة، وكتب فوقها بخط دقيق: زائد، صح.

إليه دائماً، وَحَظِي عنده، وَحَصَلَتْ له منه منزلة لم تحْصُلْ لغيره من الغرباء، وكانت زوجته سِتُّ الملوك تدخل على أُمِّ الخليفة النَّاصر، وتحسِنُ إليها. وأقام ببغداد فلم تَطْبُ له، واشتاق إلى الشَّام، فطلب الانفصال، فلم يجبه الخليفة، فدخلت ست الملوك على أُمِّ الخليفة، وسألته في مخاطبة الخليفة في الإذن له في العُود إلى الشَّام، فسألته، فأذِنَ له.

قال أبو المُظَفَّر: وسمعتُ بعضَ عوامِ بغداد يقولون: كان سببُ عَزْلِهِ أَنَّهُ مَسَحَ يوماً القلم في شرابة الدَّوَاة، ولم يمسحه في الخِرْقَة الزَّرْقَاء التي عند الدَّوَاة، وبلغ الخليفة فعزله. قال: وليس هذا بشيء، ولم يعزله الخليفة، إنما هو اشتاق إلى الشَّام، ولم يعتد قواعدَ العراق، وخاف على نفسه أن يبدَرَ منه ما لا يليق، فطلب الخروج إلى الشَّام، وكان قد حَسَدَهُ أربابُ الدَّوَلَة على قُربِهِ ومنزلته من الخليفة، وميله إليه، فخاف من التحريف عليه، فكانت مُدَّة ولايته بها سنتين وأربعة أشهر. ولما سافر عن العراق جاء إلى حماة، فأقام بها، وولي القضاء، فعيَّبَ عليه ذلك بعد قضاء بغداد فقال: ما عَزِلْتُ عن قضاء بغداد، وحماة والشَّام والشَّرْق والغرب في ولايتي، فإذا نظرتُ في بعض ولاياتي فليس ذلك بعيب. وكانت وفاته بحماة منتصف رجب، ودفن بها.

قال: ولقد حُكي لي أنه لما اخْتَضِرَ جَعَلَ يَسْبُحُ ويذكر الله وتفرقع أصابعه حتى قضى. وكان فاضلاً جَوَاداً، سخياً، لم يكن في أبناء جنسه أكرم منه<sup>(١)</sup>.

وذكره العماد الكاتب في «الخريدة» وأثنى عليه، ومن شِعره:

في كلِّ يَوْمٍ ترى للبيِّنِ آثارُ      وماله في التَّشَامِ الشَّمْلِ آثارُ  
يَسْطُو علينا بتفريقِ فوا عجا      هل كانَ للبيِّنِ فيما بيننا ثارُ  
يَهْرُني أبداً من بَعْدِ بَعْدِهِمْ      إلى لقائهمُ وَجَدٌ وتَذْكارُ

(١) مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٩ هـ).

ما ضَرَّهُمْ فِي الْهَوَى لَوْ وَاصَلُوا دَنِفًا      وَمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَوْزَارِ لَوْ زَارُوا  
 يَا نَازِلِينَ حِمَى قَلْبِي وَإِنْ بَعُدُوا      وَمُنْصِفِينَ وَإِنْ صَدُّوا وَإِنْ جَارُوا  
 مَا فِي فَوَادِي سَوَاكِمِ فَاغْطُفُوا وَصَلُوا      وَمَا لَكُمْ فِيهِ إِلَّا حُبُّكُمْ جَارُ<sup>(١)</sup>  
 وَفِيهَا تَوْفِي أَبُو الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ التُّكْرَيْتِيِّ<sup>(٢)</sup>، وَيَعْرِفُ  
 بِالْمَوْئِدِ.

كَانَ أَدِيبًا، فَاضِلًا، شَاعِرًا، وَمِنْ شِغْرِهِ أَيْبَاتٌ حَسَنَةٌ شَاعَتْ قَالَهَا فِي الْوَجِيهِ  
 النَّحْوِيِّ<sup>(٣)</sup>، وَكَانَ الْوَجِيهِ قَدِيمًا عَلَى مَذْهَبِ أَحْمَدَ، فَأَذَاهُ الْحَنَابِلَةُ، فَتَحَنَّفَ،  
 فَأَذَاهُ الْحَنْفِيَّةُ، فَانْتَقَلَ إِلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، فَجَعَلُوهُ يَدْرُسُ النَّحْوَ فِي النُّظَامِيَّةِ،  
 فَقَالَ الْمَوْئِدُ:

أَلَا مُبْلِغٌ عَنِّي الْوَجِيهَ رِسَالَةً      وَإِنْ كَانَ لَا تُجْدِي لَدَيْهِ الرَّسَائِلُ  
 تَمَذَّهَبَتْ لِلنُّعْمَانِ بَعْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ      وَذَلِكَ لَمَّا أَعْوَزَتْكَ الْمَاكِلُ  
 وَمَا اخْتَرْتَ رَأْيَ الشَّافِعِيِّ تَدِينًا      وَلَكِنَّمَا تَهْوَى الَّذِي هُوَ حَاصِلُ  
 وَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ لِاشْكَ صَائِرٌ      إِلَى مَالِكٍ فَاظْفَنْ لِمَا أَنَا قَائِلُ  
 وَفِيهَا تَوْفِي أَبُو زَكْرِيَا، يَحْيَى بْنُ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ الْوَاعِظِ، وَيَعْرِفُ بِابْنِ  
 التَّجَّارِ الْبَغْدَادِيِّ<sup>(٤)</sup>.

(١) «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٣٤٣/٢.

(٢) له ترجمة في الاعتبار لأسامة ابن منقذ: ٩٤ - ٩٥، الكامل: ٣١٢/١٢، والمحمدون من الشعراء للقفطي: ٥٠ - ٥١، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٩ هـ)، التكملة للمنذري: ٤٥٤/١، وفيات الأعيان: ١٥٣/٤، المختصر المحتاج إليه: ١٦/١، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٨١ - ٨٢، الوافي بالوفيات: ١١٥ - ١١٦، البداية والنهاية (وفيات سنة ٥٥٩ هـ)، شذرات الذهب: ٣٤٧/٢ - ٣٤٨، وفيه وفاته سنة ٦٠٠ هـ.

(٣) ستأتي ترجمته ص ٢٥٩ - ٢٦٠ من هذا الجزء، (وفيات سنة ٦١٢ هـ).

(٤) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٩ هـ)، التكملة للمنذري: ٤٠٢/١، المختصر المحتاج إليه: ٢٤٤/٣.

ولد يوم عَرَفة سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة، وَسَمِعَ الحديث الكثير من أبي الفَضل الأرموي وطبقته، وتوفي في ذي الحِجَّة، ودفن بالمختارة شرقي بغداد، وأنشَدَ في مجلسه:

عاشِرُ من النَّاسِ مَنْ تَبَقِيَ مَوَدَّتُهُ فَأَكْثَرُ النَّاسِ جَمْعُ غَيْرِ مُؤْتَلِفٍ  
منهم صديقٌ بلا قافٍ ومَعْرِفَةٌ بغير فاءٍ<sup>(١)</sup> وإخوانٌ بلا أليفٍ  
وفيها وُلِدَ مصنّف هذا الكتاب، الفقير إلى الله تعالى، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد، المَقْدِسي الشَّافعي<sup>(٢)</sup>، عفا الله عنه، عُرِفَ بأبي شامة، لأنه كان به شامةٌ كبيرة فوق حاجبه الأيسر، يكنى أبا القاسم وأبا محمد.

وكانت ولادته ليلة<sup>(٣)</sup> الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر<sup>(٤)</sup> من هذه السنة برأس دَرْبِ الفواخير بدمشق؛ داخل الباب الشرقي.

وأصلُ جدّه أبي بكر من بيت المقدس، كان أبوه أحدَ الأعيان بها، ولعل محمداً الذي انتهى إليه النَّسَب هو أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي القاسم علي الطُّوسي، المقرئ الصُّوفي، إمامُ صخرة بيت المقدس، ذكره الحافظ أبو القاسم في «تاريخ دمشق»<sup>(٤)</sup>.

قال ابنُ الأَڪفاني: قتلته الفرنج - خذلهم الله - عند دخولهم بيت المقدس في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة.

(١) في (ك) و(ع) و(س): هاء، وهو خطأ.

(٢) شرعت في تأليف كتاب عن أبي شامة، استقصي فيه أخباره وفق منهج تحليلي، أسأل الله تعالى أن يوطئ لي أسبابه، وكنت وعدت في مقدمة تحقيقي لكتاب الروضتين أن أكتب ترجمة له تكون فاتحة تحقيق هذا الكتاب، غير أن القول اتسع لدي حتى غدا بكتاب أملك، والله الموفق.

(٣ - ٣) ما بينهما ساقط من المطبوع.

(٤) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (خ) (س): ٧٠٦/١٤.

قلت<sup>(١)</sup>: وكان والدي إسماعيل رحمه الله قد أخبرني أن جده الأعلى قُتِلَ مع مَنْ قُتِلَ من المقداسة عام دخول الفرنج بيت المقدس بالسيف، وهو عام اثنتين وتسعين وأربع مئة<sup>(٢)</sup>، وهو أحد الشهداء الذين رؤوسهم بالمغارة المقصودة بالزيارة في مقبرة ماملّة بالقدس الشريف.

فانتقل ولده أبو بكر إلى دمشق، فأقام بها، وولد له ولدان عثمان بن أبي بكر، وعبد الرحمن بن أبي بكر الذي كان معلماً بباب الجامع الشامي، وسيأتي ذكره<sup>(٢)</sup>، وكثُرَ نسلهم بدمشق، ومسكنهم بنواحي الباب الشرقي.

فأولد عثمانُ بن أبي بكر إبراهيمَ بنَ عثمان جد مصنف الكتاب، توفي في شعبان سنة خمسٍ وسبعين وخمس مئة، ودفن بمقبرة باب الفراديس.

فأولد إبراهيمُ بنُ عثمان ولدين أبا القاسم بن إبراهيم، توفي يوم الجمعة تاسع شهر رمضان سنة أربع وست مئة، ودفن بمقبرة بين الباب الشرقي وباب توما، وإسماعيل بن إبراهيم، توفي في ثالث عشر ربيع الأول سنة ثمانٍ وثلاثين وست مئة.

فأولد إسماعيلُ ولدين إبراهيمَ بنَ إسماعيل، ومولده ليلة الاثنين الخامس والعشرين من محرّم سنة إحدى وتسعين وخمس مئة، ومصنف الكتاب عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم.

وحَبَّبَ الله تعالى إليه من صِغَرِهِ حِفْظَ الكتاب العزيز، وطلَّبَ العِلْمَ، فجعل ذلك من هِمَّتِهِ، فلم يشعر والدُّه به إلا وهو يقول له: قد ختمتُ القرآنَ حِفْظًا. ثم أخذَ في معرفة القراءات السَّبْعَ والعربية، والفقه والحديث، وأيام النَّاسِ، ومعرفة الرُّجال، وغيرها من العلوم، وصنَّفَ في جميع ذلك مصنفاتٍ كثيرةً سيأتي ذكرُها.

(١ - ١) ما بينهما ساقط من المطبوع.

(٢) انظر ص ١٩٧ من هذا الجزء.

وحجَّ مع والده سنة إحدى وعشرين وست مئة، ثم حجَّ في السنة التي بعدها أيضاً، ثم سافر إلى البيت المقدَّس زائراً سنة أربع وعشرين، وسافر إلى الديار المصرية سنة ثمان وعشرين، واجتمع بشيوخ هذه البلاد في ذلك الوقت بمصر والقاهرة، ودمياط والإسكندرية.

ثم لزم الإقامة بدمشق عاكفاً على ما هو بصده من الاشتغال بالعلم وجمعه في مؤلفاته، والقيام بفتاوى الأحكام وغيرها.

وكان في صغره وهو يقرأ القرآن في جامع دمشق ينظر إلى مشايخ العلم كالشيخ فخر الدين أبي منصور ابن عساكر، ويرى طريقته في فتاوى المسلمين، وحاجة الناس إليه، وسماع الحديث النبوي عليه وهو يمرُّ من مقصورة الصحابة رضي الله عنهم إلى تحت النسر لسماع الحديث، إلى المدرسة التقوية لإلقاء دروس الفقه، ويرى إقبال الناس عليه، وتردُّدُهم إليه، مع حُسن سَمْتِهِ، واقتصاده في لباسه، فيستحسن طريقته، ويتمنى مرتبته في العلم، ونشره له، وانتفاع الناس بفتاويه، فبلغه الله تعالى من ذلك فوق ما تمناه.

وظهر الشيبُ في لحيته ورأسه وله خمس وعشرون سنة، عجل الله تعالى له الشيخوخة صورةً ومعنى، فنظم في ذلك بعضُ الفضلاء:

٣٨      إِنَّ يَشِبُّ إِذْ أَهْلٌ خَمْسًا وَعِشْرِينَ      مَنْ فَمَا كَانَ الشَّيْبُ فِيهِ بَعَابٍ  
 جَهْلَ النَّاسِ قَدَّرَ شَيْخُوخَةَ الْعِدِّ      مِمْ فَجَلَّتْ أَنْوَارُهُ فِي الشَّبَابِ  
 نَوَّرَ اللَّهُ الْوَجْهَ وَالْقَلْبَ مِنْهُ      إِنَّ فِيهِ هِدَايَةَ الْمُرتَابِ  
 هُوَ شَيْخٌ مَعْنَى فَعَاجَلَةَ الشَّيْبِ      بٌ وَقَاراً لَهُ عَلَى الْأَثْرَابِ  
 فَحَوَى الْفَضْلَ يَأْفِعاً وَمُسِينًا      إِنَّ زُلْفَى لَهُ وَحُسْنَ مَابِ  
 وَرَتَيْتَ لَهُ مَنَامَاتٍ حَسَنَةً كَانَتْ مُبَشِّرَاتٍ لَهُ بِمَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ وَمَا  
 يَرْجُوهُ مِنَ الْخَيْرِ، مِنْهَا: أَنَّ وَالِدَتَهُ - رَحِمَهَا اللَّهُ - أَخْبَرَتْهُ وَهُوَ إِذْ ذَاكَ صَغِيرٌ  
 يَتَرَدَّدُ إِلَى الْمَكْتَبِ، وَأَبُوهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَعْجَبُ مِنْ حُبِّهِ لِلْمَكْتَبِ، وَجَرِّصَهُ عَلَى

القراءة على خلاف المعروف من عادة الصَّيَّان. فقالت الوالدة: لا تَعْجَب، فإني لما كنتُ حاملاً به رأيتُ في المنام كاني في أعلى مكانٍ من المثدنة عند هلالها، وأنا أُوذُن، فقَصَصْتُها على عابر، فقال: تلدين ذكراً ينتشر ذكره في الأرض بالعلم والخير.

ورأى هو في صَفَر سنة أربع وعشرين وست مئة كأنَّ عمرَ بَنِ الحَطَّاب رضي الله عنه قد أقبل إلى الشَّام منجداً لأهله على الفرنج - خذلهم الله تعالى - وكانَّ له به خصوصية من إفضاء أمره إليه، والتحدُّث معه في أمور المسلمين، وهو يمشي إلى جانبه ملاصقاً مَنْكِبُهُ بمنكبه حتى كان النَّاسُ يسألونه عنه وعما يريد يفعل، وهو يخبرهم عنه، فكأنَّه كان واسطَةً بينه وبين النَّاسِ.

وفي هذه السنة رأى أيضاً كانه والفقير عبد العزيز بن عبد السَّلام - سلَّمه الله - داخلَ باب الرحمة بالبيت المقدَّس، وقد أرادا فَتَّحه، وثُمَّ من يمنعُ مِنْ فَتَّحه، ويدفعونه لينغلق، فما زالا يعالجان الأمر حتى فتحا ومضراعيه فتحاً تاماً بحيث أسندا كلَّ مضراعٍ إلى الحائط الذي خلفه.

ورأى أيضاً في جمادى الآخرة من هذه السنة كأنَّ المسلمين في صلاة الجمعة في حَرٍّ شديد، وهو خائفٌ عليهم من العطش ولا ماء، ثم يعرف، فنظَرَ إلى قليبٍ ماءٍ، وقريباً منه حوض، فخطر له أن يستقي من ذلك القليب، ويسكب في الحوض حتى يشرب منه النَّاسُ إذا انصرفوا من الصَّلاة، فاستقى شخصٌ قبله لا يعرفه دلواً أو دلوين، ثم أخذ الدلو منه، فاستقى دلاءً كثيرة لم يعرف عددها، وسكَّب في الحَوْضِ.

ورآه المهتار هلال بن مازن الحرَّاني متقلِّداً هيكلًا، وهو يقول: انظروا فلاناً كيف تقلَّد كلامَ الله.

ورأت امرأةً كبيرة كأنَّ جماعةً صالحين اجتمعوا بمسجد قرية بيت سوا، وهي قريةٌ من قرى غوطة دمشق، وكأنَّهم سُئلوا: ما شأنهم؟ قالوا: ننتظر النبيَّ ﷺ يصلِّي بنا. قالت: فحضر - يعني مصنف هذا الكتاب - فصلَّى بهم.

وجاء رجلٌ يستفتيه وهو بالمجلس الكبير الذي للكتب في صدر الإيوان بالمدرسة العادلية، وهو الموضع الذي كان يجلس فيه غالباً للفتوى وغيرها، ومنه يخرج إلى الصلاة بالمدرسة، فتعجب، فقيل له: مم تعجب؟ قال: هذا مكان ما رأيته قط، قال: ورأيت في المنام كأنني كنت بهذه المدرسة العادلية، وفيها خلق كثير، وكأن قائلًا يقول للناس: تَنَحَّوْا فَالنَّبِيُّ ﷺ يَمُرُّ، قال: فنظرت، فخرج علينا من المجلس الذي للكتب، ومر كما هو إلى المحراب.

ورأى الصَّلاح الصوفي في أول ليلة من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وست مئة كأن مصنف الكتاب متوجه إلى الحج، ومعه من الرِّاد جميع ما يحتاج إليه تزوداً تاماً تعجب منه الرائي.

ورأى حسن الحجازي في شهر رمضان سنة سبع وخمسين وست مئة كأن قائلًا في عالم الغيب لا يراه بل يسمع صوته يقول: الشَّيْخُ أَبُو شَامَةَ نَبِيٌّ هَذَا الْوَقْتُ، أَوْ كَمَا قَالَ.

ورآه مرة أخرى فوق قنطرة عالية، وتحت القنطرة جنطة كثيرة.

ومن ذلك منامات حسنة رآها له أخوه الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل، وهو أسنُّ منه بنحو تسع سنين، وكان من الصَّالِحِينَ، رأى ٣٩ والذَّهْمَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ يَقُولُ لَهُ: عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ، انظر إلى منزلة أخيك. فنظر، فإذا هو في رأس جبل، والوالد والرَّائِي يمشيان في أسفله.

ورأى في صفر سنة سبع وخمسين وست مئة كأن مصنف الكتاب متمسكًا بحبل قد دُلِّي من السَّمَاءِ وهو مرتفع فيه، فسأل إنساناً عن ذلك في المنام، فانكشف لهما البيئُ المقدَّس والمسجد الأقصى، فقال له ذلك الإنسان: مَنْ بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ؟ فقال: سليمان بن داود عليهما السلام. فقال: قد أعطي أخوك مثل ما أعطي سليمان. فقال له: كيف ذلك؟ فقال: أليس سليمان أوتي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، أليس أعطي كذا وكذا؟ وعدد أنواع ما أوتي. فقال: بلى. قال: وكذا أخوك، أوتي أنواعاً من العلم كثيرة، أو كما قال.

ورآه الشَّرْفُ الصَّرْحِيّ فوق سَطْحِ بَيْتٍ مَنْعَزِلٍ، وهو يُؤذَنُ، ثم بعد الأذان قرأ ﴿وَأَسْتَجِبْ يَوْمَ تُبَادِ الْمَوْتِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾<sup>(١)</sup>.

ورأى أيضاً كأنَّ القيامة قد قامت، ومصنَّفُ الكتاب راکبٌ على حمار وهو مُسرع، فقيل له في ذلك، فقال: أطلبُ النبيَّ ﷺ على الحَوْضِ.

ورأى الشَّرْفُ ابن ريش<sup>(٢)</sup> أيضاً القيامة، ووصفَ مِنْ أهوالها. قال: ورأيت فلاناً - يعني صاحبَ هذا الكتاب - فسألتهُ عن حاله، فقلت له: ماذا لقيت؟ قال: لقيتُ خيراً.

وإنما سَطَّرْتُ هذه المنامات وغيرها تحدُّثاً بنعم الله تعالى كما أمرَ سبحانه في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْعَمِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾<sup>(٣)</sup> وقد قال النبيُّ ﷺ: «لم يبق من المُبَشِّرَاتِ إلا الرؤيا الصَّالحة يراها المؤمن أو تُرى له»<sup>(٤)</sup> اللهم، أوزعنا سُكْرَ هذه النُّعم، واختم بخير، واسترنا في الدنيا والآخرة، وأمیناً مكرك، ولا تُنسينا ذكرك.

سمع المذكور جماعةً من المشايخ<sup>(٥)</sup> والعلماء من أصحاب أبي الوقت،<sup>(٦)</sup> والحافظ أبي القاسم الدمشقي<sup>(٦)</sup>، والحافظ أبي طاهر السلفي، وأبي الفرج الثَّقفي، وأبي طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي، وغيرهم. وجمع وألف، وهذَّب وصنَّف في فنون العلوم النافعة كتباً كثيرة، ومصنفاتٍ جليلاً، مختصرة ومطولة، تمَّ أكثرها، وأسمعا ووقفها، وكثرت النسخُ بها.

(١) سورة ق، الآية: ٤١.

(٢) في (س): الرئيس.

(٣) سورة الضحى، الآية: ١١.

(٤) أخرجه مسلم (٤٧٩) (٢٠٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنه، وهو في مسند الإمام أحمد (١٩٠٠).

(٥) في هامش الأصل: بلغ مقابلة.

(٦-٦) ما بينهما ليس في (س).

فأول ما أظهر من مصنّفاته شرح<sup>(١)</sup> مدائح المصطفى ﷺ الذي سماه «المقاصد السنية في شرح<sup>(١)</sup> القوائد النبوية» مجلد.

ومنها: شرح قصيدة الشّيخ الشّاطبي رحمه الله الذي سماه «إبراز المعاني من جزز الأمانى»، وهما شرحان: أصغر وأكبر، والأكبر إلى الآن لم يتم، والأصغر مجلدان.

ومنها اختصاره لتاريخ دمشق، وهما أيضاً أكبر وأصغر، وكلاهما تام، فالأكبر بخطه في خمسة عشر مجلداً، والأصغر في خمس مجلدات. ومنها «كتاب الروضتين في أخبار الدولتين» في مجلدين ومختصره في مجلدة صغيرة.

ومنها «الكتاب المرقوم في جُملة من العلوم» يجمع عدّة مصنّفات، في مجلدين، الأول: فيه خطبة العِلم الكبرى التي سمّاها «خطبة الكتاب المؤمّل للردّ إلى الأمر الأوّل» وكتاب «نور المسرى في تفسير آية الإسراء»، و«شرح الحديث المُتفق في مبعث النّبىّ المُصطفى»، و«ضوء السّاري إلى معرفة رؤية الباري». و«المحقق من علم الأصول فيما يتعلّق بأفعال الرّسول»، و«كتاب البسمة الأكبر»<sup>(٢)</sup>.

والمجلد الثاني: فيه «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز». و«الكراسة الجامعة لمسائل نافعة»<sup>(٢)</sup>. و«الباعث على إنكار البِدع والحوادث». و«كتاب السّواك وما أشبه ذلك». و«مختصر كتاب البسمة»، وغير ذلك.

ومنها «كشف حال بني عُبيد».

«الواضح الجلي في الردّ على الحنبلي».

(١ - ١) ما بينهما ليس في (س).

(٢ - ٢) ما بينهما ساقط من المطبوع.

«إقامة الدليل الناسخ لجزء الفاسخ».

«الأصول من الأصول».

«مفردات القراء<sup>(١)</sup>».

«شيوخ الحافظ البيهقي».

«المقدمة في النحو».

«الألفاظ المعربة».

«القصيدة الدامغة».

«قصيدتان في منازل طريق الحج».

«نظم مُفَصَّل الزَمَخْشَرِي».

«نظم العَرُوض والقوافي».

«نظم شيء من متشابه القرآن».

«شرح عروس السمر».

وابتدأ كتباً كثيرة لم يتفق إلى الآن إتمامها ونحن في سنة تسع وخمسين

وست مئة التي تعقبها سنة ستين، منها:

«كتاب جامع أخبار مكة والمدينة وبيت المقدس شرفهن الله تعالى».

«مختصر تاريخ بغداد».

«تقييد الأسماء المُشكلة».

«رفع النزاع بالرد إلى الاتباع».

«المذهب في علم المذهب».

«نية الصيام وما في يوم الشك من الكلام».

«شرح نظم المُفَصَّل».

(١) في النسخ ما عدا الأصل: القراءة، وكلاهما صحيح.

«الإعلام بمعنى الكلمة والكلام».

«شرح لباب التهذيب».

«الأرجوزة في الفقه».

«ذكر مَنْ ركب الحمار».

«مشكلات الآيات».

«مشكلات الأخبار».

«كتاب القيامة».

«شرح أحاديث الوسيط».

تعالق كثيرة في فنون مختلفة من غير ترتيب على طريقة «التذكرة» لأبي عليّ  
الفرسي، و«أمالى ثعلب»، و«أمالى الرّجّاجي»، ونحو كتاب «المجالسة»<sup>(١)</sup>.  
اختصار جملة من الدّواوين.

وقد نظم أحد الفضلاء بعض هذه المصنّفات في أبياتٍ كتّبها له، فقال:

هذا الشّهابُ الثّاقبُ الفهمِ الذي	قد فاقَ في بحرِ العُلومِ وسَطّه
أكرّمَ بتحقيقِ وإتقانٍ وتَضد	نيفٍ له وبراعةٍ في ضَبطه
وعنايةٍ من رَبّه فيما يحا	وله به فأحلّه في وَسَطه
فكلامه في الفقه يُشبه ما تقدّد	مَ من كلامِ الشّافعيّ وسَبطه
يَبني على نَصِّ الكِتَابِ وسُنّة	للمُضطّفيّ في رَفعه أو حَطّه
ومذاهبِ العُلَماءِ يَلحظها فينّفد	تي بالمرّجّحِ عنده من قسَطه
ويُفسّرُ القرآنَ والأخبارَ عن	حدّيقِ بمفهومِ الكلامِ ورَبطه
ويُنصُّ أسماءَ الوَرى وحديثهم	ووفائهم فكأنّهم من رهطه

(١) سابين ما طبع من هذه المؤلفات، ومظان نسخها الخطية في دراستي عن أبي شامة، إن شاء الله

شَرَحَ الصُّدُورَ بِشَرْحِهِ لِقِصَائِدِ  
وَالشَّاطِبِيَّةَ جَوَّلُوا أَفْكَارَكُمْ  
وَلَهُ كِتَابُ الرُّؤُوسَاتَيْنِ وَهَذَبَ التَّدْ  
وَكِتَابُهُ الْمَرْقُومُ فِيهِ مُصَنَّفَا  
مِنْهَا الْمُحَقَّقُ وَالسُّوَاكُ وَبَاعِثُ  
وَالضُّوَاءُ وَالْإِسْرَاءُ وَبَسْمَلَةٌ وَمُرُ  
وَلِنَنْظَمِهِ فِي النَّخْوِ وَالْأَوْزَانِ وَالِ  
وَقَدْ ابْتَدَأَ كُتُباً فَلِإِنْ أَبْقَاهُ مَنْ  
رَفَعَ النَّزَاعَ وَمُشْكِلَ الْآيَاتِ وَالِ  
أَرْجُو لَهُ عَفْوَ الْإِلَهِ فَإِنَّهُ

كان المذكور - [وفقه الله تعالى] <sup>(١)</sup> - لا يكاد يكتب اسمه <sup>(٢)</sup> في فتوى، أو شهادة، أو طبقة سماع، أو نسخ كتابٍ إلا أردفَ اسمه بكتابة عفا الله عنه، وكان حريصاً على الاجتهاد في الأحكام المختلف فيها، فيفتي بما يراه أقرب إلى الحق، وإن كان خلافَ مذهبه تبعاً للأدلة.

ونظّم فيه بعضُ الأدباء:

أَيُّهَا الْحَاسِدُونَ فَضَّلَ شِهَابِ الدِّ  
لَا تُطِيقُونَ مَا أَطَاقَ دَعَا السَّعْدِ  
مُتَعَبٌ نَفْسُهُ صَبِيّاً وَكِهْلًا  
وَمُجِيبٌ مَجَالِسِ الْعِلْمِ وَالدِّيبِ  
جَدُّ حَرِصاً عَلَى الْفَوَائِدِ مِنْهَا

(١) ما بين حاصرتين من (ب) و(ك) و(ع).

(٢) اسمه، ليس في (س).

لا يُرى غيرَ قارئٍ لكتابٍ  
 كم كتابٍ أنْهَاهُ جِفظاً وشرْحاً  
 لا يُماري ولا يباري ولا يَنْدُ  
 فلَهِذا<sup>(١)</sup> يُحِبُّ دِيناً فَمَنْ أَبَدَ  
 إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فِيهِ فَنُونٌَ  
 حَارٌّ مُذْ كَانَ بِالْقِنَاعَةِ عِرْزاً  
 واعتلاءً على الأماثلِ في بَثِّ  
 نائِثِ العِلْمِ قَائِلُ الحَقِّ كَمِ قَدْ  
 صَائِنٌ نَفْسَهُ وَمَا فِيهِ مِنْ عِلْدِ  
 وسِوَاهُ فِي الدُّلِّ إِنْ خَابَ أَوْ أَنْ  
 فِارِساً راجِلاً يَمُورُ وَيَأْتِي  
 ذُو التَّصَانِيفِ المُغْنِيَاتِ بِعَوْنِ الدُّ  
 مَنْ يُرِذُ قَدْرَ فَضْلِهِ فَلْيُطَالِغْ  
 لِيَرَى مَا آتَاهُ خَالِقُهُ جَلًّا  
 فَمُؤَالِيهِ فِي الهُدَى وَمُعَادِيهِ  
 وَهُوَ مِنْ نَفْسِهِ النَّفِيسَةِ<sup>(٢)</sup> فِي عِرْزِ  
 وَهُوَ مِنْ قِنَعِهِ غَنِيِّ وَرَاضٍ  
 وَكُتِبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الأَدْبَاءِ، وَأَنْشَدَهُ إِيَاهَا بِجَامِعِ دِمَشْقَ بِحَلْقَتِهِ عِنْدَ رَأْسِ

(١) في النسخ الخطية ما عدا الأصل: ولهذا.

(٢) في (ك) و(ع) و(س): مصنفات، وهو خطأ، ولا يتزن بها البيت.

(٣) في المطبوع: الأبية، ولعلها من تغيير الناشر!

(٤) انفردت نسخة (ب) بتقديم وتأخير بعض الأبيات.

يحيى بن زكريا عليهما السَّلام، في الزمن الذي كان يُسمع فيه «تاريخ دمشق» الذي اختصره وغيره، وذلك ثامن ذي الحِجَّة سنة ثمانٍ وأربعين وست مئة قصيدة منها:

هو الشَّيخُ شيخُ العِلْمِ والجَلْمِ والهُدَى      وناهيك من عِلْمِ القراءةِ مِنْ فَحْلِ  
هَناءَ له مِنّا بِصِحَّةِ جِسْمِهِ      فَصِحَّتُهُ فِي جِسْمِهِ صِحَّةُ النُّقْلِ<sup>(١)</sup>  
ولمَّا اغْتَرَّاهُ ما اعتراه تَأَلَّموا      جميعُ الوري كالتَّنْفِيسِ والصَّخْبِ والأهْلِ  
وعوفي بحمدِ الله والحمدُ لم يَزَلْ      دواءٌ له هذا شعارُ ذوي الفضلِ<sup>(٢)</sup>  
ووالدُّه كالسَّيِّدِ السُّلَمِيِّ خُذْ      بكنيتيه والشَّيخِ فِي وَرَعِ الشُّبْلِيِّ  
وفي العِلْمِ بَحْرٌ قد تَدَقَّقَ مَوْجُهُ      ويملاً منه بالجواهرِ ما يُمْلِي ٤٢  
فهذَّبَ تاريخَ الشَّامِ درايةً      وتهذَّبْتُهُ قد صَحَّحَ عند ذوي العَقْلِ  
كما أَنَّهُ عَلامَةُ الوَقْتِ مُفْرَدٌ      بعِلْمِ حديثِ المصطفى سَيِّدِ الرُّسْلِ  
فحاشا حياةِ العِلْمِ من فَقْدِ مثله      وحاشا أحاديثِ النَّبِيِّ من الجَهْلِ  
ومسألةٍ في شَرْحِ بَسْمَلَةٍ لها      سموٌّ وشَرْحُ الشَّاطِبيَّةِ يَسْتَعْلِي  
بِنَظْمِ عَرُوضٍ وَالْمَفْضَلِ قَبْلَهُ      رَوَيْتُهُ تَرَوِي الوَرَى دِيْمَةَ الهَظْلِ  
فحاشا ندى التَّصنيفِ أَنْ لا يُنْجَحَ مِنْ      عزيزٍ وحاشا الرُّوضَتَيْنِ مِنَ المَحْلِ<sup>(٣)</sup>

(١) في المطبوع: العقل، ولعلها من تغيير الناشر!

(٢) في الأصل: العقل، وفي (ب) العدل، والمثبت من (ع) و(ك) و(ب)، ولعل ما في الأصل مصحفاً عنها، لأن لفظ العقل سيأتي في بيت آخر، وليس من الفصاحة أن يُكرَّرَ لفظ واحد في بيتين من قصيدة واحدة، والله أعلم.

(٣) في (س): يدي. وقرأ البيت ناشر المطبوع:

عزيز وحاشا الروضتين من المحل

فحاشا يدي التصنيف أن لا تنج من

وقال: هكذا في الأصول الثلاثة، وفيه ركة!

قلت: وقد زالت الركة بقراءته على الصواب، إن شاء الله.

وحاشا الفتاوى أن تُعْطَلَ بعده  
كبيرُ المعالي والمعاني مُفَنَّنُ  
يقولُ لنا مالا سَمِعناه قَبْلَهُ  
وكتبَ إليه أيضاً قصيدةً، منها:

يَقْصِدُ المَجْلِسُ الأَجَلُ جَنَابَا  
وسماءَ فيها شَموسُ عُلُومِ  
مَلِكُ الفَضْلِ بل خَلِيفَةُ عِلْمِ الدُّ  
وفتَى وَهُوَ في المَعَالِمِ مُفْتِ  
سَلَهُ واسأله تَلَقَّ جُوداً وجوداً  
وَهُوَ بَحرٌ قد سَاعَ عَذْبُ قُرَاتِ  
وكتبَ إليه قصيدةً، منها:

وتشَرَّعَتْ امْتِداحاً  
رُكُنُ دِينِ اللّهِ في الدُّنْ  
كَهْفُ تصَنيفِ تحلَّى  
وإذا أَلَفَ في تَأ  
ولهُ في الشُّرْحِ شرحُ النُّ  
هَذَّبَ التَّارِيخَ حتَّى  
فَتَعَجَّبَ منه إذ أن  
ولهُ الشُّامَةُ في تَسْرُ  
تلكَ أنباءِ ابنِ إدريـ  
رَمُ شَمْلِ الدُّهْرِ حَيًّا  
فَهُوَ بالكلِّ اعتياضُ

لإمامٍ مُسْتَقِيمِ  
يا بأنواعِ العُلُومِ  
جَلِيَّةَ الطَّرِزِ الرَّقِيمِ  
ليفه أَلْفُ الحَمِيمِ  
فَسِ والصُّدْرِ الكَظِيمِ  
راقٍ في حُسْنِ وسِيمِ  
قَصَّ أنمى في الجَسِيمِ  
جمَّةٍ في حَرْفِ مِيمِ  
سِ بِإِسْهابِ عَمِيمِ  
خَلَفَ المَيْتِ الرَّمِيمِ  
من حَدِيثِ وقَدِيمِ

بَرِّيرٌ فِيهِ تُمْرٌ      بَخْرُ عِرْفَانٍ عَظِيمِ ٤٣  
 زَاخِرٌ كُلُّ غَرِيبِ      وَعَجِيبِ وَيَتِيمِ  
 فَهُوَ يُنْدِي وَهُوَ يُبْدِي      أَنْفَسَ الدُّرِّ النَّظِيمِ  
 مَلَكُ الْفَضْلِ انْفِرَاداً      فِيهِ مِنْ غَيْرِ قَسِيمِ  
 وَلَمْ تُفِتْ وَفَتَى فَضْلاً      لَا عَلِيمِ وَكَرِيمِ  
 وَكَانَ يَحْضُرُ عِنْدَهُ بِالْجَامِعِ وَالثَّرْبَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ جَمَاعَةً مِنَ الْأَكَابِرِ وَالْفُضَّلَاءِ  
 لِسَمَاعِ «التَّارِيخِ» وَ«الرَّوَضَتَيْنِ» وَغَيْرِهِمَا مِنْ تَصَانِيفِهِ، فَنَظَّمَ الرَّئِيسَ الْأَصِيلَ  
 الْفَاضِلَ مَحْيَى الدِّينِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ التَّمِيمِيِّ مِنْ بَنِي الْقَلَانِسِيِّ:  
 أَنَا وَاللَّهُ وَالْجَمَاعَةُ طُرّاً      مِنْ سَمَاعِ التَّارِيخِ فِي بُسْتَانِ  
 وَرِيَاضِ أَنْيَقَةٍ أَظَلَقَتْهَا      بِأَزَاهِيرِهَا لَنَا الرَّوْضَتَانِ  
 أَيْدِ اللَّهِ شَيْخَنَا فَلَقَدْ أَبَدَ      دَعَا فِي الْاِخْتِصَارِ وَالتُّبْيَانِ  
 فَهُوَ قُطْبُ الْحِجَا وَبَدْرُ الْمَعَالِي      وَشَهَابُ الْفُتْيَا وَشَمْسُ الْبَيَانِ  
 دَامَ فِي نَعْمَةٍ وَرَفَعَةٍ قَدْرٍ      سَالِماً مِنْ نَوَائِبِ الْحَدَثَانِ  
 مَا تَغْنَى وَرُزِقَ عَلَى غُضُنِ بَانٍ      وَتَسَنَّى بِرُوقِ عَلَى نُعْمَانِ  
 وَكَانَ الْمَصْنُفُ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ - <sup>(١)</sup> مَحَبَّباً لِلْعُزْلَةِ وَالْاِنْفِرَادِ، غَيْرَ مُؤَثِّرٍ لِلتَّرَدُّدِ  
 إِلَى أَبْوَابِ أَهْلِ الدُّنْيَا، مُتَجَنِّباً الْمَزَاحِمَةَ عَلَى الْمَنَاصِبِ، لَا يُوَثِّرُ عَلَى الْعَافِيَةِ  
 وَالْكَفَايَةِ شَيْئاً، وَمِنْ شِعْرِهِ:  
 التُّوبُ وَاللُّقْمَةُ وَالْعَافِيَةُ      لِقَانِعٍ مِنْ عَيْشِهِ كَافِيَةُ  
 وَمَا يَزِدُ فَالْتَّفَسُّ لَيْسَتْ بِهِ      وَإِنْ تَكُنْ مَمْلُكَةً رَاضِيَةً  
 وَهُوَ أَيْضاً:

(١) فِي الْأَصْلِ: رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهِيَ مِنْ تَصْرِفِ النَّاسِخِ، وَفِي (ك) كَتَبَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَفَوْقَهَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ. وَالْمَعْبُوتُ مِنْ بَقِيَةِ النَّسْخِ.

أنا في عز القنائة  
 رب أتممها بخير  
 رافل في كل ساعة  
 في معافاة وطاعة  
 وله أيضاً:

أردت راحة سري  
 لما ألقى من الخلد  
 وحسد واغتياب  
 فاخترت أن أتضحى  
 فليست أمشي إلى من  
 لأجل دنيا فمشي  
 لكن إلى عالم أو  
 في الدين يقصد للعالم  
 أما إذا أخرجتني  
 ولا تكون، فربي  
 يا رب فاشرح صدري  
 ولا تكلمني إلى الخلد  
 هب لي مدى الدهر سراً  
 واخترت بخير وأعظم  
 وله أيضاً:

نزهت نفسي وعرضي  
 لما انعمت ببיתי  
 وبقيت علق بال  
 وسوف أخلص منها  
 وضنت هذي البقية  
 قسواً وفغلاً ونية  
 مدارس الفقهية  
 حقاً ورب البرية

إِنِّي عَبْدٌ ضَعِيفٌ      أَخَافُ بَثَّتِ الْمَنِيَّةُ  
 وَلَسْتُ أَرْضَى لِنَفْسِي      دَوَامَ هَذِي السَّبَلِيَّةِ  
 إِلَى الْمَمَاتِ قَرُّبِي      يُعِينُ مَنَّا عَلَيَّةِ  
 بِعِلْمِ مَعْرِفَةِ اللّهِ      فِي النُّعْمَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ  
 أَنَالُهَا بِإِنْشِرَاحِ      رَضِيَّةٍ مَرَضِيَّةِ  
 وَقَالَ فِيمَا يَبْغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْمُصَلِّي :

أَلْتِ سَمْعًا وَاحْضُرْ بِقَلْبٍ وَعَقْلٍ      يَا مُصَلِّي وَرَتَّلِ الْقُرْآنَا  
 وَتَدَبَّرْ آيَاتِهِ وَتَفَكَّرْ      وَاجْمَعِ الْهَمَّ مُقْبِلًا يَفْظَانَا  
 أَي مَقْبِلًا عَلَيْهِ مَتِيقًا.

وَكَتَبَ إِلَى مَنْ كَانَ عِنْدَهُ أَضْلُ الْمُصَنِّفِ بَكْتَابِ «الْوَسِيْلَةَ إِلَى كَشْفِ الْعَقِيْلَةِ»  
 بِخَطِّ مُصَنِّفِهِ شَيْخِنَا السَّخَاوِي رَحِمَهُ اللّهُ يَسْتَعِيرُهُ مِنْهُ :

يَا مَنْ نَرَاهُ وَسِيْلَةَ      لِحَوْزِ كُلِّ قَضِيْلَةَ  
 وَمِنْ مَدَى الدَّهْرِ يَسْعَى      فِيمَا يَسُرُّ خَلِيْلَةَ  
 مَا زَالَ يُثْعِبُ صَبَابًا      يَهْوَى وَصَالَ الْعَقِيْلَةَ  
 وَطَالَبُ الْعِلْمِ يَهْوَى      كَثِيْرَةَ وَقَلِيْلَةَ  
 فَابْعَثْ عَلَيْهَا مُعِينًا      لَهُ كِتَابَ الْوَسِيْلَةَ  
 وَقَالَ أَيْضًا :

بِدَمَشْقٍ سَقَى إِلَهَ رَبَّهَا      وَحَمَاهَا ذَكَرَى أَوْلِي الْأَلْبَابِ  
 وَعَجِيْبٌ أَشْجَارُهَا حِينَ تَبْدُو      مُزْهَرَاتٍ تَشِيْبُ قَبْلَ الشَّبَابِ

وله أبياتٌ في حَضْرِ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظْلَمُ اللّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ٤٥  
 عَلَى مَا صَحَّ فِي الْحَدِيثِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ،  
 قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظْلَمُ اللّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ

عادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل<sup>(١)</sup> قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه<sup>(٢)</sup>، ورجلان تحاببا في الله، فاجتمعا على ذلك وتفرقا، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعتُهُ امرأة ذات حَسَبٍ وجمال فقال: إني أخافُ الله، ورجل تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شِمَالُهُ ما تنفق يمينه<sup>(٣)</sup>. فقال في حَضْرَمِهِم:

إِمَامٌ مُحِبٌّ نَاشِئٌ مُتَصَدِّقٌ      وَبَاكِ مُصَلٍّ خَائِفٌ سَطْوَةَ الْبَاسِ  
يُظَلُّهُمْ اللَّهُ الْجَلِيلُ بِظُلْمِهِ      إِذَا كَانَ يَوْمُ الْعَرَضِ لَا يَظِلُّ لِلنَّاسِ  
أَشْرَتْ بِالْفَاطِظِ تَدُلُّ عَلَيْهِمْ      فَيَذْكُرُهُمْ بِالنُّظْمِ مَنْ بَعْضُهُمْ نَاسِ  
أَي مَنْ هُوَ نَاسٍ بَعْضُهُمْ.

وله في المعنى:

وَقَالَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى إِنَّ سَبْعَةَ      يُظَلُّهُمْ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِظُلْمِهِ  
مُحِبِّ عَفِيفٌ نَاشِئٌ مُتَصَدِّقٌ      وَبَاكِ مُصَلٍّ وَالْإِمَامُ بِعَذْلِهِ  
وَلَهُ أَيْضاً:

لَا تَقُمْ فِي مَدِينَةٍ لَيْسَ فِيهَا      خَمْسَةٌ إِنْ أَرَدْتَ دَارَ قَرَارِ  
قَهْرُ مَلِكٍ وَعَدْلُ قَاضٍ وَطَبُّ      حَازِقٌ مَعَ سُوقٍ وَتَهْرٍ جَارِ  
وَلَهُ أَيْضاً:

قَالَ ابْنُ أَذْهَمَ قَوْلَ النَّاصِحِينَ لَنَا      الْعُجْبَ وَالْحِرْصَ ثُمَّ السُّخْطَ فَاجْتَنِبُوا  
ثَلَاثَةَ حَجَبَتْ عَنِ الْيَقِينِ قُلُوبُهُمْ      بِنَا فَلَابُدَّ مِنْ أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبُ  
نُسِرَ بِالْمَدْحِ وَالْمَوْجُودُ يُفْرِحُنَا      وَالْقَلْبُ سُخْطاً مِنَ الْمَقْشُورِ يَضْطَرِبُ

(١ - ١) ما بينهما ليس في (ك)، وفي (ع) و(س) ليس فيهما كذلك قوله: ورجلان تحاببا في الله.

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو عند

أحمد في «المسند» (٩٦٦٥).

وله في حَضْرِ السَّبْعِ الموبقات الواردة في الحديث الصَّحِيح<sup>(١)</sup> :  
 أَكَلُ مالِ اليتيم والشَّرْكَ والسُّخْرُ رُ وَأَكَلُ الرِّبَا وَقَذْفُ السُّمْبَرَا  
 والتولي في يومِ رَحْفٍ وَقَتْلُ النَّدِّ فسرِ سبْعٌ قد أُوْبِقَتْ مَنْ تجرَا  
 وله أيضاً :

فلا تَحْفَلُ بِمَنْ يَغْتَابُ شَخْصاً وَيَحْسُدُهُ فَيَذْكُرُ مِنْ هَنَاتِهِ  
 فَمِنْ حَسَنَاتِهِ يَهْدِي إِلَيْهِ فَإِنْ نَفَدَتْ تَحْمَلُ سَيِّئَاتِهِ

### ثم دخلت سنة ست مئة

قال أبو المظفر : فيها سارَ نورُ الدِّينِ بنِ عَزِّ الدِّينِ ، صاحبُ المَوْصلِ إلى تَلِّ  
 أعفر ، فأخذها ، وكانت لابنِ عمِّه قطبِ الدِّينِ بنِ عمادِ الدِّينِ ، صاحبِ سِنْجَارِ ، ٤٦  
 فاستنجد القُطْبُ بالملك الأشرف بنِ العادل ، فجمع جمعاً كثيراً ، والتقى مع  
 نورِ الدِّينِ ، فكسره ، وأسر جماعةً من أمرائه ، منهم المبارزُ سُنْفُرُ الحلبي وولده  
 الظهير غازي ، وذلك في شَوَّالِ ، ثم اصطلحا في ذي الحِجَّةِ ، وتزوَّج الأشرفُ أُخْتِ  
 نورِ الدِّينِ ، وهي الأتابكية<sup>(٢)</sup> بنتِ عزِ الدِّينِ مسعود ، صاحبة التُّرْبَةِ بجبلِ قاسيون<sup>(٣)</sup> .  
 وفيها تمكَّنَ ناصرُ الدِّينِ ابنُ أَرْتُقْ بقلعة ماردين ، وقتلَ زوجَ أمِّه نظامِ الدِّينِ  
 الذي كان قد قهره واستولى عليه .

وفيها حَجَّ بالنَّاسِ من العراقِ طاشْتِكِينِ<sup>(٤)</sup> .

وفيها توفي الحافظُ أبو محمد ، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن  
 سرور ، المَقْدِسِي الجَمَاعِي<sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه البخاري (٢٧٦٦) ، ومسلم (٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) سنأتي ترجمتها ص ٥٩ من الجزء الثاني . (وفيات سنة ٦٤٠ هـ) .

(٣) مرآة الزمان (حوادث سنة ٦٠٠ هـ) .

(٤) المصدر السالف .

(٥) له ترجمة في معجم البلدان : ١٦٠/٢ ، مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٠٠ هـ) ، التكملة =